كلمة الأمة وإجماع قلوبها في مصاف الأساسيات العظام التي بها يبنى مجتمع سليم قادر على عمارة الأرض بعبادة الله، وإقامة الحضارة المادية لتسخيرها فيما يرضي الله.

قال الله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، فأمر تعالى بالإجتماع ونهى عن ضده وهوالتفرق، لما يحدثه التفرق من الخراب والهلاك، قال ابن مسعود رضي الله عنه، أيهاالناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة.

والأدلة في الكتاب والسنة كثيرة جداً في هذا الباب، جمعت بعضها في كتابي «الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير ومن مفارقتهم».

● كيف ترون المظاهرات هل هي طريقة صحيحة أم طريقة معيب ؟

– جعل الله تعالى سلطة لولي أمر البلاد، وفرض عليه سياسة الناس وضبط أمورهم، فالمظاهرات فيها منازعة الله عز وجل فيما جعله للحاكم من سلطة في قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). إذ أن المظاهرات فيها الخروج عن طاعة، ونحن معشر المسلمين ولنا وطرق وشرعية في إبلاغ الحاكم عن خطأ ما، فالمناصحة في السر

الفضائيات على قدر ما تعطي من خير ديني أو دنيوي فهو قليل بالنسبة لما يكون من سوء فكري أو خلقي

العقلاء فضلا عن أن يكون من الجهاد، وإنما هو من إظهار الجهل والسفاهة والفوضى .. ثم من نظر إلى المظاهرات التي قامت في بعض أقطار المسلمين فإنه يرى عدم فائدتها ، بل قد يحصل فيها سفك دم أو ضرب موجع، وذلكً محرّم ، ومن مات في المظاهرات فإنه يوم وهو خارج عن طاعة السلطان فميتته جاهلية نسأل الله السلامة يقول صلى الله عليه وسلم ـ كما في الصحيحين عن ابن عباس : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليبصر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية». وفي مستدرك الحاكم عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته موتة جاهلية»قوله : «إمام جماعة» أي الحاكم والسلطان في البلد، الذي تولى أمر الناس كافة، فالذي مات فهي المظاهرة ليس يقوده «إمام جماعة» وإنما يقوده وشخص آخرا،أو تقوده ونفسه، وكل ذلك بعث للفوضى وافتيات على إمام جماعة المسلمين.

● الفضائيات اليوم فرضت نفسها ودخلت البيوت ومثلها الانترنت، يدعى فيها إلى المظاهرات والطعن على الحاكم المسلم والعالم المسلم كيف هذه الأطروحات ؟

– هذه الإعلاميات المعاصرة فيها

أن ينظر فيما يأخذ ومن وأخلاق وأفكار ، ممّن جاءت؟ هل جاءت من مسلم صادق عالم، أو جاءت من سيئ، أومنحل ، أو كافر ؟ فلا يأخذ إلا ممّن يثق بدينه وخلقه، أما وأن يأخذ ممن هب ودرج فذلك ليس من شأن المسلم، وإنما من شأن من لم يؤمن بالله واليوم الآخر.

ومما حدث بأسباب أكثر الفضائيات :انتشار أفكار غريبة على ديننا وعلى وطننا وعلى وقيمنا منها : التشجيع على المظاهرات ، والقدح في الحكام والمسلمين .. وغير ذلك أقول: ليس في شرعنا ولا عرفنا هذه المظاهرات ،وليس في شرعنا ولا عرفنا الطعن في حكامنا بل تربينا على أن الحاكم بمنزلة الوالد، فكما أننا لا نقدح في والدنا فإننا لانقدح في حاكمنا، وليس ذلك إدعاء لعصمة الحكام ! كلاّ، بل هم بشر يخطئون ويصيبون، لكن المنافع الحاصلة بهم أكثر من الأضرار التي قد تحدث منهم، قال الحسن البصري رحمه الله : والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون.

فهذا نص عن أحد رموز هذه الأمة العظيمة، ثم هو واقع ملموس ، فأنت لو تصورت وهذا البلد ليس له قائد، كيف سيكون الحال ؟ اضطراب وفوضى، كما لو أن إشارة المرور تعطلت. وليس معقولاً أن يتولى على الناس كامل، لأن طبيعةالبشر النقص سوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فكيف نطالب الحاكم بالكمال وهو مستحيل، ومهما تغيّر الحاكم إلى حاكم آخر فالنقص موجود، إذن فالطعن ومحاولة الطعن فاشلة ضررها أكثر من نفعها ، ولهذا استقر إجماع أهل السنة على ترك

صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان عليكم أمراء يأمرونكم بالصلاة والزكاة والجهاد، فقد حرّم الله عليكم سبّهم، وحلّ لكم الصلاة خلفهم» أخرجه البزار والطبراني في «المعجم الكبير» وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تسبوا أمراءكم ، ولا تغشوهم ولا تعصوهم، واصبروا، واتقوا الله عز وجل فإن الأمر قريب» رواه البيهقي وغيره فهذا ما عليه أهل الإسلام من الصحابة الكرام فمن بعدهم، فهل ترضى بما هم عليه، أوتقتنع بما عليه القنوات الفضائية!!.

● الشخص الذي تكون له سياسة الأمة ، هل كل أحد يجعل نفسه وفي هذه المرتبة ؟

– الشخص الذي يكون له سلطة سياسة الأمة هو الحاكم المسلم الذي أجمع الناس عليه، عن طريق تولية أهل الحل والعقد له، أو ولاية العهد من الحاكم قبله، فهذان الطريقان لتولية الحكم في الإسلام مشروعة ، وقد أجمع العلماء عليها. فلا يحق لأيّ شخصان يدعو الناس إلى السمع والطاعة له ما دام الحاكم موجوداً ،ومن فعل ذلك فإنه خارج عن الطاعة مفارق للجماعة.

يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى : «ومن غلب عليهم بالسيف، حتى صار

ليس في شرعنا ولا عرفنا الطعن في حكامنا بل تربينا على أن الحاكم بمنزلة الوالد. فكما إننا لا نقدح في واللينا فاننا لا نقدح في حكامنا

التستري رحمه الله : «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء ، فإن عظموا هذين ، أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم».

وبناء على ذلك فواجب العلماء والحكام أن يراعوا هذه المكانة العظيمة التي أعطاهم إياها الشرع المطهر، فينصحوا الأمة ويأخذون بها إلى الأصلح، فإنهم على حجم منزلتهم في الشرع ومكانتهم في الدنيا سوف يكون حسابهم في الآخرة، فلا أعظم أجراً من حاكم ناصح لأمته، ولا أعظم إثماً من حاكم غاش لرعيته».

وقد جعل الله لكلّ من العلماء والحكام أعمالاً بعدالشرك بالله، يختصون بها :

فالحاكم عليه سياسة أمور الدنيا ، والعالم عليه تبصير الناس جميعاً بما يجب عليهم وما يحرم عليهم، سواء كانوا حكاماً أو محكومين ، وعلاقته بالحاكم يجب أن تكون علاقة نصح وإرشاد وإشارة، ينصح له، ويحب إجتماع الناس عليه، والحاكم عليه تقريب العلماء فهم ورثة الأنبياء ، واستشارتهم، والأخذ بالعلم الذي حملوه، فالعالم والحاكم أخوان يشد بعضهما من أزر بعض لتحمل المسؤولية الكبيرة تجاه اللّه وتجاه الناس.

من عجائب القرآن

لنبتعد عن السياسة ومشاكلها التي لا تنتهي ، ولو لبرهة ، ولنحاول ان نتقرب الى الله ما استطعنا الى ذلك سبيلا، وهي فرصة لنتأمل في عجائب كتابه الكريم بعيدا عن الطاليان وطلابيهم (مشاكلهم) ونتائج ما

وذكرت كلمة الناس «٥٠»مرة وبنفس العدد ذكر الانبياء ، وذكرت كلمة صلاح «٥٠» مرة وبنفس العدد ذكر الفساد، وذكرت كلمة ابليس «١١» مرة وبنفس العدد ذكرت كلمة الاستعاذة منه، وذكرت كلمة مسلمين «٤١»

«الميثاق الأخلاقي»

يحار الليبراليون العرب (الرغاليون الجدد) في تفسير أسباب الانحياز الأميركي المطلق الى إسرائيل مع ضربها جميع القرارات الدولية بعرض الحائط وانتهاكها

ويعبرون عنه بالميثاق الأخلاقي بين أميركا وإسرائيل الذي هو في الواقع ميثاق عقائدي ايديولوجي يقوم على أساس الإيمان المطلق بنبوءات التوراة التي

الذي يصفه شمعون بيريس بأنه (كتاب الكتب) ؟ الذي يصوغ ويشكل عقائد الساسة اليهود والمسيحيين على حد سواء من أقصى